مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

التوترات الدولية وتأثيرها على العلاقات الروسية الهندية
«تحليل للمخاوف الغربية والفرص الاقتصادية»

أحمد خليل ارتيمتي

سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حولَ قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليَّة جليَّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبِّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنَّما تعبِّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2024

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

Since 2014

التوترات الدولية وتأثيرها على العلاقات الروسية الهندية «تحليل للمخاوف الغربية والفرص الاقتصادية»

أحمد خليل ارتيمتي*

كانت السلطات الروسية على دراية تامة في حال شن الحرب على أوكرانيا بأنها سوف تواجه ضغوطات غربية حادة وجدية، وفي مقدمتها العقوبات الاقتصادية لتأطير طموحاتها في المنطقة، وعلى الرغم من أن هذه العقوبات قد بدأت بفرضها بعد أن سيطرت روسيا على جزيرة قرم عام 2014، إلا أنها اشتدت بالتدخل العسكري في أوكرانيا في فبراير/شباط عام 2022، وما تلتها من إطلاق سلسلة متعاقبة من حزمات العقوبات من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، والتي وصلت في مطلع سبتمبر/أيلول 2023 إلى 12 حزمة، مما دفع الحكومة الروسية إلى توطيد علاقتها مع دول آسيا عموماً وآسيا والوسطى، وعلى وجه التحديد دول الاقتصادات الصاعدة والسريعة النمو، كالصين والهند، التي كان يسود علاقاتها مع هذه الدول نوع من التوتر والفتور على كافة الأصعدة، وهذا ما أشار إليه أغلب المختصين والمتابعين في هذا الشأن حول عدم تطابق الرؤى والتوجهات بين موسكو ونيودلهي في العديد من القضايا الأوروبية والآسيوية والعالمية المهمة، من أوكرانيا إلى أفغانستان، ومن مبادرة الحزام والطريق الصينية إلى القمة الرباعية [1*] وإلى مفهوم المحيطين الهندي والهادئ، مما أدى إلى تقليل الثقة المتبادلة التي كانت دائماً أساساً متيناً للعلاقات الثنائية، مرت العلاقات الثنائية بفترة من التوتر الشديد. إذ انخفضت، على مدى السنوات الخمس الماضية، حصة روسيا من واردات الدفاع الهندية من 60% إلى 45% [2]، فالهند دولة كبيرة وذات كثافة سكانية عالية ولديها الإمكانيات الصناعية الممتازة، وهي تهتم في توثيق طبيعة العلاقات الاستراتيجية ما بينها وبين موسكو، فهي تستغل رخص أسعار توريد مصادر الطاقة الروسية التي

1.* تتكون من الولايات المتحدة والهند وأستراليا واليابان والتي تهدف الى مواجهة توسع نفوذ الصين في منطقة آسيا والمحيط الهادئ شهد التحالف تقلبات في السنوات الماضية، لكنه اكتسب زخماً جديداً في أعقاب اشتباكات حدودية بين الهند والصين في 2020 وبعد تصعيد في المواجهات الدبلوماسية والتجارية بين أستراليا وبكين. تقول الدول الأعضاء إن التحالف ليس «ناتو آسيوي»، وتعتبره مجموعة يمكن أن تقدم لدول أخرى في المنطقة بديلاً عن الصين في مجالات مثل مكافحة كوفيد-19 والإغاثة من الكوارث والأمن المعلوماتي- جذور تعود إلى ما بعد تسونامي 2004. ما هو التحالف الرباعي «كواد»؟، مركز الاتحاد للأخبار، 24/5/2022، https://www.aletihad.ae/news

2. \ روسيا والهند.. مصير علاقاتهما، جريدة الشروق 9/8/2023، www.shorouknews.com/columns/view

* باحث في الشؤون الروسية.

ستشكل عصب نجاحها مستقبلاً، فالعالم ما زال يعتمد على الوقود الأحفوري، ولا يمكن التحول إلى الطاقة المتجددة في الوقت الحالي بسهولة.

- أوكرانيا **سبب في الاندفاع الاقتصادي بين روسيا والهند!**

أظهرت المؤشرات الاقتصادية تحسناً ملحوظاً في العلاقات الاقتصادية والتجارية في أعقاب العمليات العسكرية الروسية تجاه أوكرانيا في عام 2022، إذ أشار نائب رئيس الوزراء الروسي، ألكسندر نوفاك، إلى أن 40% من صادرات روسيا من النفط ومشتقاته في عام 2023 توجهت إلى الهند، بعد أن بذلت روسيا وشركاتها النفطية جهوداً كبيرة لإعادة توجيه إمدادات موارد الطاقة نحو آسيا، بسبب العقوبات الغربية المفروضة على قطاع الطاقة الروسية.

ومن الملاحظ أن مشتريات الهند من روسيا وصلت إلى 50 مليار دولار في عام 2022، وارتفعت إلى 54.7 مليار دولار خلال 10 أشهر من عام 2023، كما أعلنت الهند عن اتفاقيات مع روسيا لبناء وحدات في مشروع «كودانكولام» للطاقة النووية في ولاية تاميل نادو بجنوب البلاد. وتم أيضاً التباحث مع الجانب الروسي في مجال التكنولوجيا العسكرية، بما في ذلك إنتاج الأسلحة الحديثة، في هذا السياق، أكد سيرجي لافروف، وزير الخارجية الروسي، إن التعاون الاستراتيجي مع الهند يخدم مصلحة البلدين، ويسهم في ضمان الأمن في القارة الأوراسية[3].

- **موقف الاتحاد** الأوروبي **والولايات المتحدة** الأمريكية

أكدت الهند على تبني سياسة عدم الانحياز في علاقتها مع بقية القوى الدولية، فهي تركز على المصالح الوطنية كهدف أساسي في طبيعة رسم مسارها الدولي، وتسعى إلى التوازن في طبيعة علاقتها مع الشرق والغرب، إلا أنها في الوقت نفسه هي بحاجة لمصادر الطاقة في ظل سياسات الولايات المتحدة التي تهدف إلى إيقاف إمدادات أسطول الظل[4*] والتي تراقب عن كثب التقارب

3. أبرز مشاريع الصناعة العسكرية المشتركة بين روسيا والهند، 27/12/2023، https://arabic.rt.

4.* بعد تحديد الدول العديدة سقفاً لأسعار النفط الروسي، أصبحت روسيا تعتمد على "أسطول الظل"، وهو مجموعة من الناقلات غير الرسمية، لتجنب العقوبات الدولية والتحايل على القيود المفروضة. يُعتقد أن هذه الناقلات تنشط في تجارة النفط غير الرسمية، خاصةً مع إيران وفنزويلا، وتُستخدم بشكل متزايد في التعامل مع روسيا. وأن هناك طرقاً غير رسمية تُستخدم من قِبَل هذه الناقلات لتجنب القيود، من تغيير الأعلام والأسماء والتلاعب بالمستندات. أسطول الظل".. خطط موسكو للتحايل على تحديد سعر النفط الروسي، موقع الحرة، 4/12/2022، www.alhurra.com/arabic-and-internation-al/2022/12/04

الروسي الهندي وهي الشريك الأبرز تجارياً لنيودلهي بعدما بلغ حجم التبادل نحو 99.9 مليار دولار خلال العام 2023، كما تعد شريكاً أمنياً لواشنطن بتحالف كواد، لكن الهند تسعى لتنويع شراكاتها بالنظر إلى مصالحها بعيداً عن التبعية الأمريكية أو حصر تعاونها مع روسيا، وعلى الرغم من الجهود التي تبذلها إدارة بايدن للتضييق على أي دعم لروسيا، إلا أن المسؤولين الأميركيين تجنبوا الانتقاد الصريح للهند[5].

إلى جانب هذا تسعى الهند والاتحاد الأوروبي، إلى توثيق طبيعة علاقتيهما الثنائية، وقد وقعت نيودلهي مع دول مجموعة 20 على مشروع ايماكس وهو ممر اقتصادي هام بين الهند وأوروبا لتحسين التجارة وتعزيزها، وهي تعمل على تطوير علاقتها الاستراتيجية عبر مشروعات مثل ايميك وغيرها الذي يصل إلى دول الخليج وأوروبا، الذي توقف بسبب الحرب على قطاع غزة، ومن جانبها تسعى الدول الأوروبية إلى التضييق على أساطيل الظل[6]**.

- **القطبية المتعددة ضمن التكتلات الدولية**

تعمل روسيا على تنشيط دورها في الاجتماعات والمؤتمرات الدولية مع الأعضاء المشاركين الآخرين لتوسيع جبهة المواجهة مع الغرب، وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية من خلال الأذرع (المؤسسات الدولية) المشاركة فيها، حيث أكد وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف، إلى أن هناك توجهاً عبر زيادة عدد أعضاء «بريكس»، والناتج المحلي الإجمالي لهذه المجموعة سيكون أكبر بكثير من مجموعة الدول الصناعية السبع، وتجري عملية طبيعية لتطوير الاقتصاد العالمي بما في ذلك؛ بسبب الأساليب غير المقبولة التي تستخدمها الولايات المتحدة وحلفاؤها[7].

كذلك أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، في منتصف سبتمبر 2023 «أن قادة دول الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، اتفقوا على عقد القمة اليوبيلية العاشرة للاتحاد في العام 2024، في العاصمة الروسية موسكو».

5. الهند توسع تعاونها مع روسيا وتتجاهل ضغوط الغرب نيودلهي وموسكو تتفقان على مشاريع نووية وزيادة مشتريات النفط، 27/12/2023، https://asharq.com/politics/7582.

6.** حيث تسعى روسيا تعويض الخسائر التي فرضتها الدول السبعة عبر توطين العلاقة مع الهند والصين، فخسارة 30 مليار دولار سنويا ليس سهلا، رغم ان العقوبات انها قد نجحت بشكل جزئي، فلو أردنا تقدير حجم هذه العقوبات فهي تعادل حجم العقوبات التي طبقت على إيران وفنزويلا وكوريا الشمالية وسوريا مجتمعة سوية.

7. لافروف مع نظيره الهندي في موسكو: ممر الشمال الجنوب حصل على دعم من جميع الدول التي تعمل على إنجازه، موقع ارتي العربية 27/12/2023، https://arabic.rt.com/world/1524718

وأضاف خلال الاجتماع الموسع للمجلس الاقتصادي الأوراسي الأعلى «كما أشرنا أكثر من مرة، فإنه في العام المقبل، تحل الذكرى السنوية العاشرة لإبرام المعاهدة الأساسية في الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، واتفقنا الآن في إطار ضيق على أنه نظراً لأن هذا حدث يوبيلي، فقد وافق الجميع على اقتراحي بعقد قمة مخصصة لهذه الذكرى في موسكو، بشهر أيار2024»[8].

وناقش وزير الخارجية الهندي والروسي سبل تعزيز التجارة والارتباط، بما في ذلك ممر النقل الدولي بين الشمال والجنوب (INSTC) [9*] الذي حصل على دعم من جميع الدول التي تعمل على إنجازه بما في ذلك روسيا، وإنشاء طريق تشيناي–فلاديفوستوك البحري، والتعاون في استكشاف الطريق البحري القطبي الشمالي. وتحدثا أيضاً عن التعاون في الشرق الأقصى الروسي وفي المنتديات المتعددة الأطراف مثل الأمم المتحدة ومنظمة شنغهاي للتعاون ومجموعة البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب إفريقيا (بريكس. وأكد الجانب الروسي دعمه لعضوية الهند الدائمة في مجلس الأمن الدولي بعد إصلاحه.

- **التجارة العالمية بعملات متعددة**

إن العلاقة الوثيقة بين الدولار وأسواق النفط العالمية كانت موجودة منذ اتفاق عام 1945 بين الرئيس فرانكلين روزفلت والملك عبد العزيز بن سعود. وقد سمحت هذه العلاقة للولايات المتحدة بممارسة نفوذها في التجارة والتمويل العالمي، إلا أن الأحداث الأخيرة، مثل العقوبات الأميركية ضد روسيا واحتمال فرض عقوبات أكثر في المستقبل، كانت سبباً في دفع دول مثل الصين إلى الحد من اعتمادها على المدفوعات بغير الدولار، وخاصة في التجارة. ويلعب النفط دوراً مركزياً في هذا التحول، حيث تعيد روسيا توجيه النفط إلى المشترين الآسيويين وبيعه بعملات مثل اليوان الصيني.

8. بوتين يعلن اتفاق قادة الاتحاد الاقتصادي الأوراسي على عقد قمة يوبيلية عام 2024 في موسكو، 25/12/2023، https://sputnikarabic.ae/20231225

9.* ممر "شمال – جنوب" يربط مومباي بروسيا وأوروبا عبر طرق مائية وبرية، يقلل تكاليف وزمن النقل بنسبة 30% و40% على التوالي، يعتبر بديلاً أقل خطورة من قناة السويس، ويهدف لتعزيز الاقتصادات ونقل البضائع بفعالية. الممر الدولي للنقل بين الشمال والجنوب.. بديل آمن لقناة السويس 9/7/2022، وكالة الانباء فارس، www.farsnews.ir/ar/news/14010418000686/الممر–الدولي–للنقل–بين–الشمال–والجنوب–بديل–آمن–لقناة–السويس

وبالنسبة لمستوردي الطاقة، فإن الدفع بالعملات المحلية عوضاً عن الدولار يخفض تكاليف المعاملات، مما يجعل النفط الروسي خياراً أكثر جاذبية. فقد أصبحت الهند، على سبيل المثال، عميلاً رئيسياً للنفط الروسي، حيث تدفع بعملات مثل الدرهم واليوان والروبية.[10]

ذكرت صحيفة وول ستريت جورنال في تقرير لها إلى أن العديد من الاقتصادات الناشئة الكبرى تتداول بشكل متزايد السلع دون استخدام الدولار الأمريكي، بهدف تقليل اعتمادها على العملة الأمريكية. وتواجه روسيا وإيران العقوبات والقيود الأمريكية، وتبيعان النفط بعملات بديلة وتجدان مشترين في دول مثل الصين والهند. غالباً ما تكون هذه الدول على استعداد لشراء هذه الصادرات بأسعار أقل. بالإضافة إلى ذلك، اتخذت دول مثل البرازيل والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية خطوات لتسهيل التجارة التي تتجاوز الدولار.[11]

ويتم الآن شراء وبيع حوالي 20% من النفط العالمي بعملات أخرى غير الدولار الأمريكي، فوفقاً لبنك جيه بي مورجان تشيس، وفي عام 2023، تمت تسوية 12 عقداً رئيسياً للسلع الأساسية بعملات غير الدولار، وهي زيادة كبيرة عن السنوات السابقة، يشير البعض إلى أن احتمال حدوث تغيير كبير يكمن فيما إذا كانت المملكة العربية السعودية، الدولة المصدرة للنفط الخام في العالم، ستبدأ في بيع كميات كبيرة من النفط بعملات أخرى غير الدولار. ورغم أن الجهود السابقة لإزاحة الدولار عن صناعة النفط حققت نجاحاً محدوداً، فإن التحولات الجيوسياسية والاقتصادية تعيد تشكيل المشهد تدريجياً، إلا أن الدور المركزي الذي يلعبه الدولار يظل راسخاً في التجارة والتمويل العالميين.[12]

10. Emerging Economies Pursue Non-Dollar Commodity Trade Amid U.S. Sanctions, https://www.agweb.com/markets/pro-farmer-analysis/emerging-economies-pursue-non-dollar-commodity-trade-amid-us-sanctions

11. The Dominant Dollar Faces a Backlash in the Oil Market, Anna Hirtenstein, https://www.wsj.com/finance/currencies/the-dominant-dollar-faces-a-backlash-in-the-oil-market-0f151e28

12. Emerging Economies Pursue Non-Dollar Commodity Trade Amid U.S. Sanctions, same reference.

- **التعاون في المجال النووي** والفضاء.

وفي مضمار آخر أعلنت نيودلهي أنها وقعت اتفاقات مع موسكو لبناء وحدات في المستقبل ضمن مشروع «كودانكولام» للطاقة النووية في ولاية تاميل نادو جنوبي البلاد.

ورأت الأكاديمية الهندية أبراجيتا باندي أنه «لا يوجد ما يمنع التعاون بين الهند وروسيا في الجانب النووي الذي يُمثّل مصدراً جيداً للطاقة، ولا يُلوث البيئة كالنفط الخام».

وأضافت أن «الهند لديها القدرة على استغلال الطاقة النووية والاستفادة من المعرفة الروسية في هذا المجال، فضلاً عن الترسانة الكبيرة من الأسلحة النووية التي تنتجها روسيا والهند بشكل مشترك».

وكان وزير الخارجية الهندي جايشانكار قد أعلن خلال اجتماع مع الجالية الهندية في موسكو «وقعنا اليوم بحضور نائب رئيس الوزراء الروسي دينيس مانتوروف، بعض الاتفاقات المهمة تتعلق ببناء وحدات في المستقبل، في مشروع كودانكولام النووي».[13]

وقعت الهند وروسيا اتفاقيات في سبتمبر/ايلول 2023 للمضي قدماً في إنشاء ستة مفاعلات نووية بقدرة 1000 ميجاوات لكل منها، ولم يقدم الجانبان تفاصيل الاتفاقيات، إلى أن بعض المصادر أشارت إلى إنها مرتبطة بالمفاعلين الخامس والسادس، اللذين بدأ تشييدهما في عام 2021، إذ تعد روسيا حالياً الدولة الوحيدة التي تبني مفاعلات ذرية في الهند، على الرغم من أن الهند أبرمت اتفاقيات مع الولايات المتحدة وفرنسا بشأن التعاون النووي المدني، ووصف وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف مشاركة بلاده في هذا المجال بأنها «مساهمتنا العملية في أنشطة الهند والعمل على تلبية احتياجاتها الوطنية من الطاقة النظيفة والآمن «. كما تحث الخطى وآفاق التعاون ايضاً في برامج الفضاء التجريبية ومحركات الصواريخ وأنظمة الملاحة عبر الأقمار الصناعية والمعدات العسكرية.

وقال لافروف أن روسيا « تحترم» تطلع الهند إلى تنويع «روابطها العسكرية والفنية» و»مستعدة لدعم الجهود الرامية إلى إنتاج معدات عسكرية في إطار مبادرة «صنع في الهند»، ولا يزال أكثر من 60% من المعدات وأنظمة الأسلحة التي تستخدمها القوات المسلحة الهندية من

13. الهند توسع تعاونها مع روسيا وتتجاهل ضغوط الغرب نيودلهي وموسكو تتفقان على مشاريع نووية وزيادة مشتريات النفط، مصدر سبق ذكره.

أصل روسي، على الرغم من أن نيودلهي كثفت جهودها في السنوات الأخيرة للحصول على المزيد من المنصات الغربية مثل الغواصات، وطائرات النقل بعيدة المدى، والمروحيات.[14]

- **زيارة وزير خارجية الهند** إلى موسكو.

اتخذت الهند موقفاً محايداً من العقوبات الغربية على روسيا، مستشهدة بعلاقاتها الطويلة مع موسكو، وأصرت على حقها في الإبحار في عالم متعدد الأقطاب بطريقتها الخاصة[15]، مما دعا بالسلطات الروسية إلى العمل على استثمار هذا الدور واعتباره بالحياد الإيجابي لها، وهذا ما أكده لافروف لنظيره الهندي سوبراهمانيام جايشانكار في الزيارة التي أجراها الأخير في نهاية سبتمبر 2023 لمدة 5 أيام، حيث أشار إلى «أن السياسة الهندية المتوازنة هي السياسة التي تستند إلى الاحترام والمنفعة المتبادلين، وأضاف قائلا إن اجتماع قمة العشرين[16*] في نيودلهي كان انتصارا للهند في الدبلوماسية متعددة الأطراف، ونجحت الهند في تبني بيان لا ينحاز لأي من الأطراف. وهو مثال يحتذى به في الدبلوماسية الدولية.[17]

وقال وزير الشؤون الخارجية إس جايشانكار في أثناء لقائه بنظيره الروسي سيرجي لافروف «العلاقة بين الهند وروسيا لا تتعلق فقط بالسياسة أو الدبلوماسية أو الاقتصاد. إنه شيء أعمق بكثير». وشدد جايشانكار على أن روسيا «شريك مهم ومختبر الزمن» للهند، وقد استفاد كلا البلدين بشكل كبير من هذه العلاقة»[18].

14. India, Russia aim to bolster ties in energy, military-tech, hindustantimes, ByRezaul H Laskar, New Delhi, https://www.hindustantimes.com/india-news/india-russia-aim-to-bolster-ties-in-energy-militarytech-101703700902499.html

15. Indian Envoy Meets with Putin, Bypassing Western Pressure, https://www.nytimes.com/2023/12/27/world/asia/india-russia-ukraine-energy.html

16.* قمة العشرين تجمع كبار الرؤساء ورؤساء الوزراء من أنحاء العالم لمناقشة الاقتصاد العالمي والتجارة، عقد في دلهي، الهند، سبتمبر 2023، مركزها التنمية المستدامة وقضية اوكرانيا، تُعتبر مجموعة العشرين منصة للتعاون الاقتصادي بين دول ومنظمات دولية مهمة، تشكل 85% من الناتج الاقتصادي العالمي وتجارته، وتضم 19 دولة والاتحاد الأوروبي، بالإضافة إلى دول شريكة دائمة كإسبانيا. لماذا يجتمع قادة قمة العشرين في دلهي؟ BBC NEWS العربية 6/9/2023، https://www.bbc.com/arabic/articles/c72e1x3y3yxo

17. لافروف مع نظيره الهندي في موسكو: ممر الشمال الجنوب حصل على دعم من جميع الدول التي تعمل على إنجازه، ارتي العربية، 27/12/2023، https://arabic.rt.com/world/1524718

18. India, Russia aim to bolster ties in energy, military-tech, hindustantimes, ByRezaul H Laskar, same reference.

واتفقت الهند وروسيا على توسيع صادرات الطاقة الروسية إلى الهند، بما في ذلك النفط والفحم، ووصف وزير الخارجية الهندي إس جايشانكار الإمدادات الروسية من الطاقة والفحم والأسمدة بأنها «مكونات كبيرة جداً» للتجارة الثنائية، وجاء هذا الاتفاق بعد أن زادت الهند مشترياتها من الطاقة الروسية والسلع الأخرى مثل الأسمدة، على الرغم من الضغوط التي مارستها الولايات المتحدة وشركاؤها الأوروبيون في أعقاب الغزو الروسي لأوكرانيا، وقال وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف أن التعاون في مجال الطاقة هو «مجال استراتيجي» للعلاقة الشاملة بين البلدين. ونمت صادرات النفط الروسية إلى الهند بسرعة في عام 2023، حيث أصبحت الهند ثاني أكبر مشتري للنفط الخام الروسي. وذكرت بلومبرج في 20 ديسمبر/كانون الأول أن ما يقرب من خمسة ملايين برميل من النفط الخام الروسي التي كان من المقرر أن تصل إلى مصافي التكرير الهندية في الأسابيع الأربعة الماضية لم تصل لأسباب غير محددة. وقد دعمت عائدات النفط الميزانيات الروسية في الأشهر الأخيرة، ويواصل الكرملين البحث عن طرق جديدة لتوسيع التعاون الصناعي الدفاعي مع دول أخرى في محاولة لتخفيف الضغوط المفروضة على القاعدة الصناعية الدفاعية الروسية الخاضعة لعقوبات مشددة[19].

وأضاف جايشانكار أن الهند تربطها علاقة طاقة «كبيرة للغاية» مع روسيا، وأن الجانبين يبحثان عن ترتيبات طويلة الأجل لتصدير الطاقة الروسية إلى الهند، كما ناقش الجانبان إمكانية توسيع التعاون في مجال الطاقة النووية، كما وقع البلدان أمس الثلاثاء تعديلين مهمين سيدفعان مشروع كودانكولام للطاقة النووية إلى الأمام[20].

من جانبه شدد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين خلال لقائه مع وزير الخارجية الهندي جايشانكار، إن العلاقات الروسية الهندية تتنامى بشكل مطرد، على الرغم من كل الصعوبات التي يواجهها العالم، وأنه من السرور الإشارة إلى أنه على الرغم من كل الاضطرابات التي تحدث في العالم، فإن العلاقات مع أصدقائنا التقليديين في آسيا، ومع الهند، والشعب الهندي، تتطور بشكل

19. India, Russia aim to bolster ties in energy, military-tech, hindustantimes, ByRezaul H Laskar, New Delhi, https://www.hindustantimes.com/india-news/india-russia-aim-to-bolster-ties-in-energy-militarytech-101703700902499.html
20. India, Russia aim to bolster ties in energy, military-tech, hindustantimes, ByRezaul H Laskar, same reference.

تصاعدي، ودعا الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي، لزيارة روسيا مناقشة جميع القضايا الحالية والحديث عن آفاق تطوير العلاقات الروسية الهندية.[21]

وفي جانب آخر تعمل الهند على توثيق العلاقات الثنائية ما بين البلدين، وأشاد وزير خارجية الهند جايشانكار على تركيز الهند على التعاون الثنائي في عدد من القطاعات، وتعديلها وفقاً للظروف والمتطلبات المتغيرة، وكذلك على تحديات التنمية التي تواجه الجنوب العالمي، وبالطبع حالة التعدد وبناء نظام عالمي متعدد الأقطاب»[22]، ووصف العلاقة الوثيقة بين البلدين بأنها واحدة من «الثوابت القليلة في عالم سريع التغير».[23]

ويرى المختصون في هذا الشأن أن هذه الزيارة تحمل في طياتها العديد من الأهداف الصريحة والضمنية فهي قد جاءت لطمأنة الروس بأنه لا يوجد محور للابتعاد عنها، ومن المرجح أن لدى الهند سبب قوي لعدم القيام بذلك لأن العلاقات بين روسيا والصين أصبحت أوثق من أي وقت مضى. وآخر شيء تريد الهند أن تفعله بأي شكل من الأشكال هو عزل روسيا. لذلك، الأول هو طمأنة الآخر تعزيز العلاقات في المجالات المهمة، والمفتاح هو المجال العسكري، لأن هذا هو المكان الذي توجد فيه أقوى العلاقات. لذا فإن المحور الأساسي هو العلاقات السياسية والأمنية.[24]

وقد يكون سبب تجنب الهند عن عقد اجتماع قمة مع بوتين لأنها لا تريد أن يُنظر إليها على أنها قريبة جداً من روسيا، وفي الوقت نفسه، من المهم أن تظهر لروسيا والعالم أنهم لم يتخلوا عنهم بأي شكل من الأشكال[25].

21. بوتين: العلاقات الروسية الهندية تتطور بشكل مطرد على الرغم من كل الصعوبات العالمية، 27/12/2023، https:// sputnikarabic.ae/20231227

22. India, Russia Reaffirm Friendship, Discuss Growing Trade, Strategic Ties https://www.voanews.com/a/india-russia-reaffirm-friendship-discuss-growing-trade-strategic-ties/7415611.html

23. الهند توسع تعاونها مع روسيا وتتجاهل ضغوط الغرب، مصدر سبق ذكره.

24. What the meeting of India and Russia's foreign ministers means for the United States, https://www.npr.org/2023/12/27/1221890978/what-the-meeting-of-india-and-russias-foreign-ministers-means-for-the-united-state

25. India, Russia Reaffirm Friendship, Discuss Growing Trade, Strategic Ties, same reference.

من جانبها، أبدت موسكو الأهمية الفائقة في هذه الزيارة الرسمية، ويبدو ذلك خاصة وأن قيادة الكرملين لا تشهد عادة زيارات أجنبية رفيعة المستوى على الإطلاق في هذه الفترة التي تسبق موسم العطلات مباشرة، ومن غير المعتاد أيضاً أن يلتقي الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بمسؤولين أجانب من ذوي الرتب الأدنى، كما فعل أثناء لقائه بالسيد جايشانكار. وكان هذا الدفء كبيراً، نظراً لأن رئيس الوزراء ناريندرا مودي غاب عن قمة القيادة السنوية، وهو تقليد متواصل من عام 2000 إلى عام 2021، لمدة عامين حتى الآن، ولم تقدم نيودلهي أي سبب رسمي لعدم عقد الاجتماعات، لكن المحللين يرون أنها جزء من محاولة الهند السير على خط رفيع مع نمو علاقاتها مع الدول الغربية.

الأمر الذي أدى إلى تكهنات حول صحة العلاقة بين الهند وروسيا بعد حرب أوكرانيا. وفي حين حرصت الهند على عدم انتقاد روسيا، واستمرت المخاوف بشأن ضعف الإمدادات الدفاعية، واستمرار القضايا المتعلقة بالدفع لروسيا مقابل وارداتها بعملات ثالثة، والانحدار العام في الارتباطات الثنائية الأخرى. من الواضح أن جزءاً كبيراً من مهمة السيد جيشانكار كان يتمثل في تهدئة تصور الاختلافات. الاتفاقيات الناتجة، المتعلقة بتعزيز التعاون في مشاريع الطاقة النووية المستقبلية، وتعزيز الاتصال والتجارة واستئناف المحادثات بشأن اتفاقية التجارة الحرة بين الاتحاد الاقتصادي الأوراسي والهند. ويشير الإنتاج العسكري المشترك إلى أن العلاقات الثنائية تسير في المسار الصحيح. وكذلك الأمر بالنسبة للتعاون المتعدد الأطراف، خاصة وأن روسيا تخطط لاستضافة قمة مجموعة البريكس الموسعة في العام المقبل، وتستمر الهند وروسيا في تنسيق المواقف في الأمم المتحدة ومنظمة شنغهاي للتعاون. يزاد على ذلك فإن إعلان السيد جايشانكار أن واردات الهيدروكربونات الروسية ستستمر في الارتفاع، على الرغم من العقوبات الغربية التي يفرضها الغرب على روسيا، يشير إلى قوة العلاقات التي تستمر «بغض النظر عن التقلبات السياسية» قمة سنوية العام المقبل.[26]

ويبدو أن تأكيد السيد جايشانكار على استئناف قمة القيادة السنوية في عام 2024، يدل على أن كلا الجانبين يعملان على إزالة أي جمود في العلاقة. وتصريحه بأن العلاقة بين الهند وروسيا كانت «الثابت الوحيد في السياسة العالمية» على مدى العقود الستة الماضية.

26. India, Russia aim to bolster ties in energy, military-tech, hindustantimes, ByRezaul H Laskar, same reference.

ومع ذلك، فإن المغزى الأكبر من زيارة رئيس الدبلوماسية الهندية، وكلماته عن «التقارب الجيوسياسي والاستراتيجي» بين الهند وروسيا في عالم متعدد الأقطاب يسعى إلى «إعادة التوازن»[27] تكمن في تحقيق مصلحة بلاده بالدرجة الاساس.

- التقارب الهندي الروسي وأثره على دول أوبك والعراق.

في تقرير لسكاي نيوز عربية [28]جرى الحديث عن اعتماد الهند «ثالث أكبر مستورد ومستهلك للنفط في العالم» على منتجين في الشرق الأوسط للوفاء بأغلب احتياجاتها من النفط، ونادراً ما كانت تشتري من روسيا في السابق، بسبب ارتفاع تكاليف النقل.

وأظهرت البيانات أن واردات الهند خلال نوفمبر/ تشرين الثاني 2023 وصلت في الإجمال إلى نحو 4.5 مليون برميل يومياً، وهو تراجع نسبته 4.5 بالمئة عن أكتوبر / تشرين الاول، لكنه ارتفاع بنسبة 13 بالمئة مقارنة بذات الشهر من العام الماضي.

وجاء العراق تليه السعودية على قائمة أكبر مزودي الهند بالنفط بعد روسيا في نوفمبر/ تشرين الثاني.

وفي الأشهر الثمانية الأولى من العام المالي الحالي، الذي بدأ في الأول من أبريل / نيسان، ارتفعت واردات الهند من النفط الروسي 77 بالمئة بمتوسط 1.7 مليون برميل يوميا.

وأظهرت البيانات أيضاً أن زيادة واردات الهند من النفط الروسي قللت أيضاً من نصيب دول أوبك في ذات الفترة إلى 48 بالمئة مقارنة بنحو 62 بالمئة في ذات الفترة من العام الماضي، ما يحمل الدول الموردة للنفط إلى الهند إعادة حساباتها ورسم خارطة طريق جديدة في ظل التقارب الهندي الروسي لكي لا يؤثر ذلك على الكميات الموردة إلى نيودلهي مستقبلاً.

27. Old and strong: On India-Russia ties India and Russia seem keen on renewing ties in a changed world, December 29, 2023, https://www.thehindu.com/opinion/editorial/old-and-strong-india-russia-ties/article67683819.ece
28.https://tinyurl.com/25kdeaku

استنتاجات

i. أدت العقوبات الغربية على روسيا إلى زيادة التعاون الاقتصادي بين روسيا والهند، حيث أصبحت الهند أكبر مستورد للنفط الروسي في العالم. وساعدت هذه الزيادة في التجارة في تعزيز العلاقات الاقتصادية بين البلدين، وزيادة الاعتماد المتبادل بينهما.

ii. قد يؤدي هذا التعاون إلى تغييرات في بنية التجارة العالمية، حيث تسعى الدول إلى الحد من اعتمادها على الدولار الأمريكي.

iii. اتخذت الهند موقفاً محايداً من الحرب في أوكرانيا، مما أدى إلى زيادة الثقة بين البلدين.

iv. قد يؤدي هذا التعاون إلى زيادة التعاون العسكري والسياسي بين البلدين، وتعزيز دورهما في النظام العالمي.

v. وقعت الهند وروسيا اتفاقات لبناء وحدات جديدة في مشروع كودانكولام للطاقة النووية في الهند. ويعكس هذا الاتفاق أهمية الطاقة النووية في العلاقات بين البلدين، حيث تعتبر الهند روسيا شريكاً رئيسياً في مجال الطاقة النووية.

خاتمة

تشير التطورات الأخيرة في العلاقات بين الهند وروسيا إلى أن هذه العلاقات ستشهد المزيد من التطور في السنوات القادمة. في ظل التوترات العالمية الناجمة عن الحرب في أوكرانيا، تسعى كل من الهند وروسيا إلى تعزيز علاقاتهما لضمان مصالحهما المشتركة.

وفيما يلي بعض العوامل التي قد تؤثر على مستقبل العلاقات بين الهند وروسيا:

1. في حال استمرار الحرب، فمن المرجح أن تستمر الهند في زيادة مشترياتها من الطاقة الروسية، مما سيعزز العلاقات الاقتصادية بين البلدين.

2. الموقف الأمريكي تجاه العلاقات الهندية الروسية. معقد للغاية فالولايات المتحدة تضغط

على الهند لخفض مشترياتها من الطاقة الروسية، ولكن من غير الواضح ما إذا كانت الهند ستستجيب لهذه الضغوط.

3. التطورات السياسية في كل من الهند وروسيا. قد تؤثر على طبيعة استمرار العلاقة بين البلدين ففي حال حدوث تغييرات سياسية في أي من البلدين، قد تؤثر هذه التغييرات على العلاقات بينهما.

بشكل عام، من المرجح أن تظل العلاقات بين الهند وروسيا قوية في السنوات القادمة، حيث تسعى كل منهما إلى تعزيز مصالحها المشتركة.